دخول الإسلام في الهند

بقلم : الأستاذ محمد قطب الدين
(محاضر ضيف ، مركز الدراسات العربية والإفريقية ، جامعة جواهر لال نهرو - نيودلهي)

العلاقة بين الهند والدول العربية قديمة عريقة منذ فجر التاريخ ، ويُروى أنه لما أخرج آدم ﷺ من الجنة أهبط بسرنديب (سيلان) من أرض الهند ، وأهبطت حواء بجدة فقصد آدم في طلبها إلى جدة حيث اجتمعا والتقيا ، فكان هذا أول لقاء وعلاقة حصلت بين شخصية عربية هندية على هذه المعمورة ، كما كانت العلاقة التجارية بين الهند والعالم العربي عريقة في القدم فيذكر أن الملك سليمان كان يستجلب الذهب والفضة والعاج والطواويس من بلاد الهند : "إن الروابط التجارية بين الهند والبلاد الغربية : القطر العربي وفلسطين ومصر ، قديمة جداً ، فالملك سليمان كان يستورد الذهب من "أوفير" وكذلك الفضة والعاج والقرود والطواويس من بلاد الهند ، وكان الفينيقيون يتجرون مع الهند ، وأنشأ البطالة مواني على البحر الأحمر لتنشيط التجارة الهندية ، وحذت "ساليو سيديا" حذوهم فأسست الثغور في الخليج الفارسي ، وكانت اليونان تستورد الأرز والزنجبيل والكمون من سواحل ملبار ، وكان الكتاب اليونان والرومان على علم بجغرافية الهند ، فكتبوا عن وارداتها وصادراتها ، أمثال هيبالس (Hippalus) وبليني (Pliny) في القرن الأول ، وبيري بلس (Periplus) من البحر اريثرين في القرن الثاني ، وكوسما (Cosma Indicoplenutes) في القرن السادس ، وذكر أميان مارسي لاني (Ammian Marcellani) أن الهنود في جزائر سيلان ومالديب ولاكاديب أرسلوا وفودهم لتهنئة الإمبراطور جوليان وكانت في الإسكندرية جالية هندية ذبحت بأيدي كاراكالافي أوائل القرن الثالث ، وقد وجدت نقود الإمبراطورية الرومانية من زمن أغسطس

(م/٢١٤م) إلى إمبراطور زينور (م/٤١٩م) في حفريات الهند الجنوبية ، وهذا دليل حسي على وسعة التجارة الهندية مع العالم الغربي" (١) .

وكانت القوافل التجارية تختلف إلى المناطق الساحلية للهند والسند عن الطريق البري والبحري قبل قرون عديدة من مجيء الإسلام إلا أن سفنهم كانت تلعب دوراً ريادياً في نقل السلع التجارية بين الهند والدول العربية وتعرّف العرب على المدن الرئيسية الكائنة على الساحل الطويل لبحر العرب ، وكانت أسفارهم التجارية ممتدة إلى خليج البنغال وبلاد الملايو وجزر إندونيسيا حتى أنشأوا لأنفسهم مستعمرات عربية على المناطق الساحلية "كانت السفن العربية تبحر من سواحل البحر الأحمر أو من السواحل الجنوبية قاصدة مصب نهر السند أو خليج كمبائي متخذة طريق الساحل ، أو تتوجه إلى ساحل مليار ، وكانت الرياح تسهل مجراها إلى كولم أو الموانئ الأخرى مباشرة ، والسفن التي كانت تبحر من الخليج الفارسي تتخذ لها نفس الطريق وبمساعدة الرياح تصل كولم وشبه جزيرة ملايا والأرخبيل الشرقي للصين" (٢) .

وبفضل هذا الاحتكاك التجاري تأثرت الحياة الهندية اجتماعاً وحضارةً وثقافةً ولغةً حتى وصلت اللغة العربية إلى شبه القارة الهندية قبل مجيء الإسلام بقرون كما جاء ذكر ذلك في الملحمة الهندية "المهابهارتا" بأنها كانت لغة التخاطب السري أثناء حرب كورو وباندو ، "لما أراد "كورو" أن ينزلوا أعداءهم "باندو" في البيت المصنوع من الشمع أثناء حرب مهابهارتا التي وقعت بين الطائفتين ، حينئذ كشف "ودرجي" عن تلك المؤامرات باللغة العربية وأجابه : "يدهشتر" بنفس اللغة" (٣) .

---

(١) مجلة ثقافة الهند ، مارس ١٩٥٠م : ص/١٩-٢٠ ، ICCR نيودلهي ، مقالة : الثقافة الهندية و وصول المسلمين إلى الهند : للدكتور تاراشند .

(٢) نفس المصدر : ص/٢٢ .

(٣) عرب وهند كى تعلقات (العلاقة بين الهند والعرب) : للسيد سليمان الندوي : ص/١١ .

وعلى صعيد آخر تأثرت اللغة العربية باللغة الهندية الأصل كأنها أسماء عربية بحتة مثل مسك وفلفل وكافور وصندل وزنجبيل ونارجيل وقرنفل وبارجة ودارصيني وجائيفل وموز وليمون وتنبول وفوطة ودونج، هذه كلها هندية الأصل.

والجدير بالذكر أن الأقمشة المنسوجة في الهند ما زالت ولا تزال موقع الإعجاب والتقدير لدى العرب، كما يقال: إن الأقمشة المستوردة من الهند تلف فيها موميات مصر "وللمنتوجات الهندية الرقيقة دائماً شهرة واسعة النطاق، وهذا ثابت من بيانات كافة الأقوام بحيث إن الأقمشة المنسوجة في الهند هي أكثر رقة وأناقة، ويقال: إن موميات مصر ملفوفة بثياب رقيقة منسوجة في الهند" (٤)، فهذا التعامل التجاري والاحتكاك والتبادل اللغوي بين الهند والعالم العربي إن دل على شئ فإنه يدل على أن العلاقات بين الهند والعرب قائمة منذ قديم.

ولما بعث النبي الكريم ﷺ بالدين الإسلامي ودخل العرب في دين الله جماعات وفرادى كان منهم هؤلاء التجار والبحارة العرب الذين كانوا يترددون إلى المناطق الساحلية الغربية للهند، فتغيّر مجرى حياة هؤلاء العرب بعد قبول الإسلام واصطبغوا أنفسهم بصبغة الإسلام وحملوا معهم الدين الجديد إلى البلاد التي يتعاملون معها وكانوا يتحدثون في حماس ديني وإيمان قوي عن دينهم الجديد وعن الرسول المبعوث في بلادهم، وكانوا يدعون الناس إلى التوحيد والأخوة والمساواة والمعاملة الحسنة بين الناس، لكي يخرجوا الناس من ظلمات الدنيا إلى نور الإسلام ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فما كان للهنود بُد إلا أن يتأثروا بهؤلاء التجار العرب المسلمين فأسلم منهم من أسلم وتأثر الآخرون بطريق أو آخر لأن الهند كلها آنذاك كانت تتنفس في احتضار من التفرقة ونظام الطبقات وتعدد الآلهة وعدم المساواة بين إنسان وإنسان، "وكانت الهند تئن حينئذ من التفرقة ونظام الطبقات القاسي الذي تقوم عليه ديانتهم، فكان حديث

(٤) المصدر السابق: ص/٧٨.

التوحيد والمساواة نغمة جديدة يحلو لهم أن يسمعوها وأن يقارنوا بينها وبين ما هم فيه من أوضار التفرقة وأثقالها ، وكانت النتيجة أن تتفتح القلوب لهذا الدين ويقبل الناس عليه ليتخلصوا من العناء النفسي والاجتماعي الذي كانوا يعانونه ، كما ينفضون عنهم الهندوسية المحشوة بالخرافات والأساطير ، ولذا وجد الإسلام في الهند أرضاً خصبة سهلة وأصبح في كل ميناء أو مدينة جماعة من اعتنقوا الإسلام وأقاموا المساجد وباشروا شعائرهم في حرية تامة لما كان للمسلمين والعرب في ذلك الوقت من منزلة عند الحكام باعتبارهم أكبر العوامل في رواج التجارة الهندية التي كانت تدر على هؤلآء الحكام الدخل الوفير" (٥) .

وأول بقعة من بلاد الهند استضاءت بنور الإسلام هي بلاد "مالابار" لأن التجارة كانت قائمة بين بلاد العرب والمليبار منذ عهد عتيق كما ذكر صاحب تحفة المجاهدين أن سكان فلسطين كانوا يتاجرون مع المليبار في عهد داؤد وسليمان عليهما السلام.

وقد ذكر معظم المؤرخين أن الإسلام دخل المليبار في عهد رسول الله ﷺ ومنهم المؤرخ الكبير فرشته ، وذكر صاحب تحفة المجاهدين حادثة مشهورة حدثت لأحد حكام مليبار الذي سمع عن الإسلام وأقبل عليه ، فيقول : "إن جمعاً من اليهود والنصارى دخلوا بلدة من بلاد "مليبار" ، يقال لها : "كدنكلور" وهي مسكن ملكها في مركب كبير بعيالهم وأطفالهم وطلبوا منه الأراضي والبساتين والبيوت وتوطنوا فيها ، وبعد ذلك بسنين وصل إليها جماعة من فقراء المسلمين معهم شيخ ، قاصدين زيارة قدم أبينا آدم عليه السلام بسيلان ، فلما سمع الملك بوصولهم طلبهم وأضافهم وسألهم عن الأخبار فأخبره شيخهم بأمر نبينا محمد ﷺ وبدين الإسلام ومعجزة انشقاق القمر ، فأدخل في قلبه حب النبي الكريم ﷺ ، وأمر الشيخ ن يرجع هو وأصحابه إليه بعد زيارة قدم آدم عليه السلام ليخرج هو معهم ، ومنعه أن يحدث بهذا السر المليباريين ، ثم إنهم سافروا إلى سيلان ورجعوا إليه ، فأمر

(٥) تاريخ الإسلام في الهند : للدكتور عبد المنعم النمر : ص/٦٠-٦١ .

الشيخ بأن يهيئ مركباً لسفره من غير أن يعلم به أحد ، وكان في البندر المذكور مراكب كثيرة للتجار الغرباء ، فقال الشيخ لصاحب مركب : "أنا وجماعة من الفقراء يتوقعون أن يركبوا في مركبك" فرضي بذلك ، ولما قرب وقت السفر نهى الملك أهل بيته و وزراءه أن يدخل أحد منهم عليه مدة سبعة أيام ، ورتب أمور البلاد من بعده ... والحكاية مشهورة عند كفرة مليبار أيضاً ..."

"ثم إن الملك ركب مع الشيخ والفقراء ليلاً ، وسار المركب حتى وصل إلى "شحر" ونزل فيها هو ومن معه أياماً سنح لهم فيها ترتيب بعثة تبشيرية من المسلمين تقصد مليبار تدعو الناس للإسلام وتنشئ المساجد ، ولكن فوجئ الجميع بمرض الملك مرضاً شديداً ، ولم يفته وهو في شدة مرضه أن يوصي الدعاة بألا يتأخروا عن السفر إذا مات ، وكانوا "شرف بن مالك وأخاه مالك بن دينار ، وإن أخاه مالك ابن حبيب بن مالك" ؛ فقالوا له : لا نعرف موضعك ولأحد ولايتك وإنما أردنا السفر بصحبتك فتفكر الملك ساعة ، ثم كتب لهم ورقة بخط مليباري عين فيها مكانه وأقرباءه وأمرهم أن ينزلوا في "كدنكلور" أو "دارمفتن" أو "فندينه" أو "كولم" ، وقال لهم : لا تخبروا أحداً بمرضي أو بموتي إن مت ، ثم إنه توفي إلى رحمة الله ، وبعد ذلك بسنين سافرت البعثة مع أسرها إلى مليبار فوصلوا إلى "كدنكلور" ونزلوا فيها ، وأعطوا مكتوب الملك المتوفى إلى الملك الذي فيها ، وأخفوا خبر موته ، فلما قرأها وعلم مضمونها أعطاهم الأراضي والبساتين ما كتبه ، فأقاموا فيها وعمروا بها مسجداً ، وتوطن فيها "مالك بن دينار" وارتحل ابن أخيه "مالك بن حبيب" للدعوة للإسلام وبناء المساجد ، فوصل إلى "كولم" بأسرته وعمر بها مسجداً ، ثم خرج منها بعد ما خلى زوجته فيها إلى "هيلي ماراوي" وعمر بها مسجداً ، ثم إلى "باكنور" وعمر بها مسجداً ، ثم رجع إلى "منغلور" وعمر بها مسجداً ، منها إلى "كانجركوت" وعمر بها مسجداً ، ثم ذهب إلى "جرفتن" ومنها إلى "شاليات" وعمر بكل منهما مسجداً ، ثم عاد إلى

"كدنكلور" عند عمه مالك بن دينار ... ثم خرج ومعه عمه مالك إلى هذه المساجد التي بناها ورجع إلى "كدنكلور" شاكراً لله وحامداً له ظهور دين الإسلام في أرض ممتلئة كفراً ، ثم خرج مالك بن دينار ومالك بن حبيب مع الأصحاب والعبيد إلى "كولم" وتوطنوا فيها إلا مالك بن دينار وبعض أصحابه ، فإنهم سافروا إلى "شحر" وزاروا قبر الملك المتوفى فيها ، ثم سافر مالك إلى خراسان وتوفي فيها هو زوجته ، أما مالك بن حبيب فإنه رجع إلى مليبار وترك بعض أولاده في "كولم" واتخذ لنفسه وزوجته مستقراً في "كدنكلور" حتى انتقلا لرحمة الله ، هذا خبر أول ظهور الإسلام في ديار مليبار ... إلخ" (٦)

إن المسلمين العرب بادئ ذي بدء استقروا بساحل مليبار وتزوجوا من الهنديات ونالوا الاحترام والتقدير من قبل الحكام والشعب على الرغم من أن حكامها لم يكونوا مسلمين ، ولم يزاحمهم في الدعوة إلى الإسلام ، وإذا اعتنق هندوسي الإسلام ولو كان من الطبقة السفلى فإنه ينال نفس الاحترام والتقدير ، والحكومة الوطنية رحبت بالمسلمين كتجار و وفرت لهم التسهيلات للمكث ، "وقبل أن يتقدم القرن التاسع انتشروا على ساحل الهند الغربي كله ، وأحدثوا ضجة بين أبناء البلاد من الهندوسيين بمعتقداتهم وعباداتهم وتحمسهم لنشر دينهم ... وقد كانت الهند الجنوبية إذ ذاك مسرحاً للمصادمات الدينية بين الهندوسية والبوذية والجينية ، كما كان هذا العصر من الوجهة السياسية كذلك ، فكان الناس بطبيعة الحال مضطرين مستعدين لقبول أفكار جديدة فظهر الإسلام بدين ساذج يدعو إلى عقائد بسيطة ، وعبادات سهلة وإلى المبادئ الجمهورية في الهيئة الاجتماعية فكان للإسلام دوي عظيم" (٧) .

---

(٦) تحفة المجاهدين للشيخ مخدوم أحمد زين الدين الصغير المعبري المليباري : ص/٢٢٣-٢٣٠ .

(٧) هندوستان كي عهد وسطى كي ايك جهلك (نافذة على العهد الوسطى للهند) ، مرتب سيد صباح الدين عبد الرحمن : ص/٣٦٠ . مقالة : (هندوستان كي أصلي مبلغين إسلام) "المبلغون الأصليون للإسلام في الهند" : للدكتور تاراشند .

ومن الآن فصاعدا لم يكن العرب يحمل إلى الهند السلع العربية فقط بل أتوا إليها بجوهر نفيس ألا وهو دين الإسلام كما لم ترجع التجار والبحارة العرب إلى بلادهم بالمنتوجات الهندية من الشاي والقطن الخام والمغزولات والمنتوجات القطنية والحريرية والعاج وخشب الساج والصندل والروائح العطرية وجوز الهند والقرنفل والتوابل والفلافل فحسبُ بل بدأ يصاحبهم رجال من الهند اعتنقوا الإسلام حديثاً ، فربحت تجارة العرب الدنيوية و الأخروية ؛ و جاءت بثمار يانعة .

هذا ؛ وقد لعب الحكام الفاتحون المسلمون دوراً بارزاً مهماً في نشر رسالة الإسلام بالهند ، وبدأت المحاولات أو الحملات الطفيفة أو الاستطلاعية من حين إلى حين منذ الخلفاء الراشدين ، وفي عهد عمر ابن الخطاب ﷺ بدأت الحملات تطرق أبواب المناطق الساحلية الهندية ، ولّى عمر بن الخطاب ﷺ عثمان بن أبي العاص إلى البحرين ومضى إلى عمان ، فأقطع جيشاً إلى "تانة" فلما رجع الجيش كتبَ إلى عمر يعلمه بذلك ، فكتب له عمر : يا أخا ثقيف حملت دوداً على عود ، وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم ، و وجه الحكم أيضاً من البحرين إلى "بروص" و وجه أخاه المغيرة بن أبي العاص إلى "الديبل" فلقي العدو فظفر به ... ولما ولى عثمان ﷺ ولى عبد الله بن عامر بن كريز العراق كتب إليه يأمره أن يوجه إلى ثغر الهند من يعلم علمه وينصرف إليه بخبره فوجه "حكيم بن جبلة العدوي" فلما رجع أوفده إلى عثمان فسأله عن حال البلاد ؛ فقال : يا أمير المؤمنين قد عرفتها قال : فصفها لي ، قال : ماؤها وشل وثمرها دقل ولصها بطل ، إن قل الجيش فيها ضاعوا وإن كثروا جاعوا ، فقال له عثمان : أ خابر أم ساجع ؟ قال : بل خابر ، فلم يغزها أحد ، فلما كان آخر سنة ٣٨هـ وأول سنة ٣٩هـ في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ توجه إلى ذلك الثغر "الحارث بن مرة العبدي" متطوعاً بإذن علي ﷺ ، فظفر وأصاب مغنماً وسبياً ... إلخ" (٨) .

(٨) فتوح البلدان : للشيخ البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي : ص/٤٣٨.

وظلت الحملات الاستطلاعية تطرق أبواب الهند حيناً لآخر حتى حدثت حادثة في عام ٨٥هـ/٧٠٤م حفزت حجاج بن يوسف على الحملة المنظمة على الهند ، فيقال : إن ملك سيلان أرسل إلى الحجاج ابن يوسف بعض الفتيات المسلمات اللائي ولدن في مملكته وكن يتيمات ، مات آباؤهن التجار في الجزيرة ، ولكن القراصنة من السند اختطفوا السفن وبمن فيها من الفتيات ، فأرسل الحجاج إلى "داهر" يسأله إطلاق سراحهن ، ولما أظهر داهر عدم مقدرته على تلبية طلبه أراد الحجاج غزو السند ، ويذكر أيضاً من الأسباب المباشرة الداعية للهجوم أن النوار قد قتلوا والي مكران ولجأوا إلى الملك داهر فارين من ظلم الحجاج ، فكتب الحجاج إلى ملك السند لتسليم الفارين ، ولكنه لم يظفر بما يريد ، فقرر الانتقام من ملك السند "داهر"

ولِكَبْتِ الملك "داهر" أرسل الحجاج واليين له إلى هذه البلاد ولكنهما فشلا ثم أرسل ابن أخيه الشاب البطل المعروف بصلابته وشجاعته ألا وهو محمد بن قاسم الثقفي ، وذلك في عام ٧١١م/٩٢هـ ، وكان يناهز سبعة عشر عاماً من عمره إذ ذاك ، وجهز له الحجاج بجيش قومي وعدة تامة ، فغلب القائد الشجاع وفتح ديبل ونيرون ، وسيطر على السند كلها ، وبنى مسجداً وهو أول مسجد بهذه المنطقة ، وتعلق الناس بهذا الحاكم العادل بقلوبهم حتى لما اضطر إلى الرجوع من الهند بعد مؤامرات سياسية قلق الناس ونحتوا له تمثالاً تذكارياً .

إن هذه المغامرة التي خاضها محمد بن قاسم الثقفي كانت نواة للحجر الأساس لإقامة دولة إسلامية وطيلة في الهند ، وإن وجود المسلمين في السند وملتان وكشمير كان نقطة ارتكاز للدعاة المسلمين الذين نشروا رسالة الدين الحنيف في أنحاء الهند كلها متحمسين ومخلصين لدين الله ولا يبغون عنه عوضاً .

وظهرت في السند حضارة عربية إسلامية حتى انتشرت اللغة العربية في السند انتشاراً بالغاً ، وكان يوجد عدد لا بأس به من العلماء

والأدباء في السند منهم أبو معشر السندي المحدث الكبير الذي تعرف مكانته بما ذكروا أنه لما توفي ببغداد، مشى في جنازته الخليفة هارون الرشيد وصلى عليه، ومن هؤلاء العلماء العباقرة أبو العطاء الأفلح الشاعر مولى بني أسد وكان شاعراً مجيداً وأخذ أبو تمام أبياته له في حماسته، وكذلك ذكر السمعاني رجالاً من السند نسبهم إلى بلدانهم، كالمنصوري والدائبولي واللاهوري والهندي، ولما قدم الرحالة الكبير أبو القاسم المقدسي إلى الهند في القرن العاشر المسيحي وجد كثيراً من المحدثين في السند يذكر منهم أبا محمد المنصوري صاحب تأليف وكتب، وقد ذكر المؤرخون الهنود أمثال غلام علي آزاد ورحمان علي والنواب صديق حسن خان أن أول عالم مسلم عاش في السند هو من تبع التابعين أبو حفص ربيع بن صبيح السعدي (٩).

ودامت السند تحت سيطرة العرب قرنين أو أكثر، ثم توقفت الفتوحات الإسلامية تماماً وظلت الهند بعيدة عن أي غزو إسلامي حتى دخل الإسلام في الهند بإغارة الغزنويين في أواخر القرن الرابع من الهجرة بعد أن اضمحلت الدولة العربية في السند وعلى عقب الغزنويين جاء الغوريون، فأخذ الإسلام يوسع نطاقه في البلاد حتى تأسست دولة المماليك على يد مؤسسها قطب الدين في الهند.

وإن هؤلاء الحكام المسلمين الفاتحين للهند من المغول والأتراك والأفغان قد بذلوا قصارى جهودهم في تعميم رسالة الإسلام على قدر كفاءاتهم وعلى تفاوت قوة عقيدتهم، وأحدث الدين الإسلامي تقلبات إيجابية وغيّر مجرى الحياة وأثرت عقيدة التوحيد الإسلامية في عقلية الديانة الهندوسية، وبفضل الإسلام جاءت فكرة عبادة الله في الهندوس، وإن أصحاب الفكر والدين في العهد الإسلامي وإن سموا آلهتهم بأسماء شتى إلا أنهم دعوا إلى عبادة الله وصرحوا بأن الإله واحد وهو خليق بالعبادة ومنه تطلب النجاة والسعادة، ونجد هذا التأثير في الديانات والدعوات التي

(٩) مجلة ثقافة الهند: ص/٧٥-٧٦، مارس ١٩٥٠م، ICCR نيودلهي، مقالة الدكتور زبير أحمد، اللغة العربية وعلومها في الهند.

ظهرت في الهند في العهد الإسلامي كديانة : "بهاغتي" (Bhagti) و دعوة "كبير" (١٠) .

وقام الإسلام في هذه البلاد بإصلاح المجتمع وقدّم رسالة المساواة للبشرية جمعاء ، وبموجب هذه الرسالة الإلهية : لا نظام طبقات ولا منبوذ ولا نجس بالولادة ولا جاهل يحرم عليه التعليم ، كما كانت الهند تعاني من هذه التقاليد الزائفة قبل الإسلام ، ونالت المرأة حقها المناسب في المجتمع ، وإن نظرية الأخوة الإسلامية والمساواة التي كان المسلمون يؤمنون بها ويعيشون فيها ، أثرت في أذهان الهندوس تأثيراً عميقاً حتى سعد البؤساء وبدأوا يتمتعون بالحقوق الإنسانية .

ومن الأهمية بمكان أن عناية الصوفية والزهاد والمتقين بتعميم مكارم الإسلام في هذه البلاد النائية عن منبع الإسلام لا تقل عن عناية التجار والملاحين والحكام المسلمين ، ذكر ابن بطوطة في رحلته أنه لقي الصوفية المسلمين والزهاد الذين كانت أزياؤهم تضاهي الدراويش الوثنيين الذين يدعون بـ "جوغي" (Jogi) فكان يتهافت عليهم الوثنيون ويقبل كثير منهم الإسلام على أيديهم ، كما ذكر ابن بطوطة زوايا كثيرة يسكنها المشايخ وكان ملوك الوثنيين يعظمونهم تعظيماً كبيراً ، وكان الصوفية والزهاد والنساك المسلمون مرافقين للعساكر الإسلامية والتجار المسلمين في حلهم وترحالهم "وقد اقتفى الصوفية والزهاد المسلمون آثار الجيوش الإسلامية أو التجار المسلمين إلى حيث توجهوا ، ففي القرن التاسع قدم إلى السند أبو حفص ربيع بن صاحب الأسدي البصري المحدث الصوفي ، وتوفي بها عام ١٦٠هـ ، وفي القرن العاشر أبحر منصور الحلاج إلى

(١٠) هندوستان كي عهد وسطى كي ايك جهلك (نافذة على العهد الوسطى للهند) ، مرتب سيد صباح الدين عبد الرحمن : ص/٣٥٠ ، مقالة : "سلاطين دهلي كى زمانه مين هندوؤن كے عام حالات" (الأوضاع العامة للهندوس في عهد سلاطين دلهي) : لـ K.M.Panikar .

الهند ، وذهب قافلاً من طريق شمال الهند وتركستان ، وفي القرن الحادي عشر وصل بابا ريحان مع جماعة من الدراويش إلى بروش من بغداد (١١) .

وبعد هجوم محمود الغزنوي تدفق علماء المسلمين ورجال دينهم إلى الهند ممن لا يأتي عليهم الحصر ، منهم علي بن عثمان الهجويري النزيل بلاهور والمتوفي ٤٦٥ أو ٤٦٩ ، وفي القرن الحادي عشر جاء الشيخ إسماعيل البخاري إلى الهند ، وفي القرن الثاني عشر قصد إلى الهند مؤلف "تذكرة الأولياء ومنطق الطير" الشيخ فريد الدين عطار ، وفي عام ١١٩٧م جاء خواجه معين الدين جشتي إلى أجمير ، وفي القرن الثالث عشر قصد إلى بنغل الشيخ جلال الدين تبريزي وهو من أتباع شهاب الدين سهروردي ، وفي عام ١٢٤٤م نزل السيد جلال الدين بخاري في أجه ، وسكن بابا فريد في بلك بتن ، واهتدى كثير من الناس إلى الإسلام على يد محمد "غيسودراز" في بونا وبلغام .

وعلاوة على ذلك هناك كثير من الأصفياء والنساك المسلمين الذين ارتحلوا إلى الهند وأقاموا فيها ، منهم السيد الشاه مير خلف عبد القادر جيلاني مؤسس الطبقة القادرية والشيخ قطب الدين بختيار كعكي ، وبهاء الدين زكريا ملتاني المتوفى ١٤٦٦م وجلال الدين سرخيوش ومحمد غوث المتوفى ١٥٦٢م وأستاذ همايون ومؤسس الطبقة الشطارية ، بالإضافة إلى درويش شه مدار من طائفة قلندرية وسكهي سرور .

أولئك المتصوفون والمتقون والزهاد والنساك المسلمون لم يأتوا إلى الهند إلا بدافع ديني مجرد من كل مصلحة ومنفعة ، وحملوا إلى أهل الهند رسالة الإسلام العادلة ليخرجوا الناس من ضيق الدنيا إلى سعتها وليضعوا عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، وأدوا واجباتهم أحسن تأدية ، فجزاهم الله من الإسلام والمسلمين جميعاً خير الجزاء .

---

(١١) مجلة ثقافة الهند : ص/٣٧ ، مارس ١٩٥٠ م ، ICCR نيودلهي ، مقالة للدكتور تاراشند : الثقافة الهندية و وصول المسلمين إلى الهند .